

طَعْمُكَ مُفْعَمٌ بِرَعِطْرِ الْآلِهَةِ!



كُؤُوسُ ذِكْرَاكِ حَطَّامَتْنِي عَلَى شِفَاهِ فَرَحٍ لَمْ يَنْسَ طَعْمُكَ الْمُفْعَمَ بِرَعِطْرِ
الْآلِهَةِ وَأَنَا .. مَا فَتَنْتُ خَيْطًا مُعَلَّقًا بِفَضَاءٍ عَيْنَيْكَ مَا نَضُّبَتْ عِلَائِقِي
الْوَرْدِيَّةُ مِنْكَ وَلَا مِنْ نُضْرَةِ سَمَاوَاتٍ مُرَصَّعَةٍ بِإِنْثِيَالَاتِكَ
اللَّازُورْدِيَّةِ! حَقُولُ شَقَاوَتِي.. تَهَالِكْتَ عَلَى وَصْلٍ غَيْثِكَ كَمْ تَأَقَتْ
تَخْضَرُّ بَيْنَ ثَرْتَةٍ أُنَامِلِكَ وَكَمْ اسْتَغَاثَتْ أَنْ أَجْبِلِيهَا بِعَصَا خُلُودِكَ
عَصَافِيرَ نَدِيَّةٍ تَرْتَسِمُ دَيْمُومَةً لَوَعَةٍ بِضَوْءٍ عُهُدَتِكَ الْعَصِيَّةِ!
مُهِرَّةَ رُوحِي الْحَافِيَةِ أَلَا هُزِّي عَتَمَةَ وَجْهِ الذَّأْوِيَّةِ سَرَّ حِيهَا
نَوْرَانِيَّةَ عَدَالَةٍ .. فِي مَسَامَاتِ جِهَاتِ مَوَازِينِكَ عَلَّانِي أَنْغَمِسُ بِكَ
خُبْرَ بَرَاءَةٍ لَا تُقْصِرُنِي أَيْ طُوفَانِي الْمُشْتَهَى نَوَافِيرُ فَرَارِكَ فَجَّرَتْ
ضَوْئِي اللَّيْلِيَّ طَافِيَّةُ الْحُمُرَةِ بَاتَتْ شَهَقَاتُ خِيَالِي الْكَافِرِ كَجَذْوَةٍ
مُجَمَّرَةٍ غَدَّتْ خَفَقَاتِي! ثَنَايَا أَنْكِسَارَاتِي.. مَا فَتَنْتُ تَوْؤُسُنِي بِصَوْتِكَ
الْمُتَهَجِّجِ حُضُورُكَ .. مَا أَنْفَكَّ يُبْهِرُنِي صُدا حُهِ يُجْلِبُ لِي مِنْ كُلِّ
فَجٍّ الْمَطَرِ يَجْعَلُنِي أَذْرَفُ كُلِّ عَنَادِلٍ لِيْلَابِي مَنْ يُنْجِدُنِي مِنْ
سَطْوَةِ صَوْتِكَ حِينَ تَفْتَحُ لِي غِرْ نَاطَةَ السَّمَاءِ.. أَوْ.. حِينَ أَنْزَلَهُمْ
غُيُومًا عَلَى كُلِّ مَوْجَةٍ تَنْدَاحُ مِنْ شَفَتَيْكَ "حَيَاتِي؟" أَنْزَلِي تَعْتَلِّينَ
مَوْجَةَ دُهُولِي الْخَرَسَاءَ فَأَخْلُصُ مِنْ آثَامِي؟ أَنَا مَنْ جِئْتُكَ مَوْلُودًا بِلا

حُجُبٍ وَلَا أَقْنَعَةٍ مَا كُنْتُ لَاهِيًّا عَنْ نِقَاءِ عَيْدِ الْقُلُوبِ بِطُهْرِكَ
 وَنَفَاصِ عَنِّي كُلِّ عَرَائِي! تَمَرُّدُ خَفَقَتِي الْمَهْوُوسَةِ لَا تَلْجُمُيْهَا لَا
 تُحِيلُنِي وَطَنًا مُثْقَلًا بِالْمَنَاقِيرِ أَبَدًا.. مَنَاقِيرِي مَا خَنَعَتْ لِدَسَاتِيرِ
 هُرَائِهِمْ! عَلَى أَوْتَارِ "حَيَاتِي" عَزَفْتُ هَيْكَلَكَ الْمُضَيِّفَ بِكَ ضَوْءًا
 أَرْلِيًّا لَا يَنْضُبُ نَصَبْتُكَ عَلَى عَرْشِ عَتَمَتِي لِيَسْتَدِلَّ بِخُشُوعِكَ
 خُشُوعِي حُنْجَرَتِي الْمَاسِيَّةُ ذَابَتْ مَزَامِيرَ اسْتِغْفَارٍ عَلَى
 امْتِدَادِ جَذْوَتِكَ! كَانَ ابْتِهَالِي أَعْمَقَ عِبْقًا حِينَ حَضَرْتُ وَأَوْهَ جَرَارًا
 يَتَهَجَّي قِرَاءَاتِهِ فِي مَحَارِيبِ حَنَانِكَ! كَانَ صِيَامِي أَنْفَى أَجِيحًا يَتَلَوُ عَلَى
 مَسَامِعِ مَائِكَ عَطَشَهُ! بَادِلْنِي صَلَاةً تَعْجِزُ عَنَقَ وَلِهَا لُغَةٌ قَاصِرَةٌ هَا
 طَعْمِي قَدِ اكْتَمَلَ فِي حَضْرَةِ نِيرَانِكَ وَدُنُوءُكَ كَفِيلُ بِلَاعَاتِي مُتَعَبِّدًا
 إِلَى نِصَابِ مَعْبَدِكَ لَا تَقْتُلِعِي أَوْتَادَ جَأْشِي فَأَذُوبُ عَلَى مُنْحَنَى وَهْمٍ
 فِيهِ مَحْوِي جَلْبِيْنِي بِظِلِّكَ الْأَخْضَرِ حِينَ تَخْلَعُ الْأَقْمَارُ قِشْرَتَهَا
 أَرْجُوكِ اقْتَرَبِي مِنِّي وَانْتَشِلِينِي مِنْ سُدُفِ عَتَمَتِي الْحَدِّ بَاءً! أَتُرَانِي
 اسْتَسْقَيْتُ رَمَادَ فُؤَادِي تَلَاشِي فِي تَقَاسِيمِ قَفَصِ جَلِيدِيَّ؟ أَتِيحِي لَشِفَاهِ
 لَيْلِي أَنْ تَلْتُمَ مَعْزُوفَاتِكَ لِتُشْرِقَ شُمُوسُكَ مِنْ أَقْدَاحِي مَوَاسِمَ حَصَادِ
 مُنْذُكَ.. وَبَيَادِرِي مَا اسْتَبَاحَتَهَا إِلَّا تَسَابِيحُ ذِكْرَاكِ! مُنْذُكَ..
 وَسَنَابِلِي الُّعْتِيقَةُ تَدْخِرُ قَمَحَكَ بَارَكِي طَوَّاحِينَ قَلْبٍ لَا تَنْذِبُ إِلَّا
 بِأَعَاصِيرِكَ الْيَانِعَةِ اعْصِفِي بِي عَسْجَرِدِينِي بِرَاحَتَيْكَ الشَّفَّافَتَيْنِ
 لَوْ نِينِي بِسَطْعِكَ كَيْ يَنْضُوءَ عَنْ رُوحِي أَتُرِبَةُ الْغِيَابِ نَأْ يُكِ آسِنُ
 يُحَوِّطُنِي بِمَائِكَ الْمُقَدَّسِ أَخْشَاهُ يَسْلُبُنِي نَبْغِي الْمُلُوءِ! تَخَطَّفْنِي
 مِنْ بَيْنِكَ مَلَائِكَةُ حُرُوفٍ تُذَكِّرِي هَجِيرَ قَنَادِيلِي بِرَاشَتِهَا أَلِ الْكَوَاكِبِ!
 وَحَدِّكِ مَنْ رَادَفَ جَرَفُهَا حَرَفُهَا وَغَدَوْتُ طَمِيًّا عَلَى ضَرْفِ رَحِيلِكَ! يَا
 مَنْ كُنْتُ كَمَا نِينَ اقْتِنَاصِي بِفِتْنَتِكَ الْأَسْرَةِ أَنَا الْمَسْكُونُ بِدَفْقِ
 الظَّمِّ أَلِ لِتَفَاصِيلِ شُمُوخِكَ مَتَى تَغْدِينُ شَارَةَ عَذْرَاءَ عَلَى عَوْدَتِي
 الْأَبْدِيَّةُ؟ أَنَا مَنْ تَكَلَّلْتُ بِمَوَاسِمِ الدُّوَارِ تُرَاقِصُنِي طُقُوسِي
 الْمَنْذُورَةُ عَلَى إِيقَاعِكَ الصَّبَاطِيَّ عَلَّانِي أَسْتَعِيدُ نَبْضِي إِنْ مَكَثَ
 بَيْنِي وَبَيْنِي! أَلْقِينِي بِحِضْنِ وَقْتِ يُمْعِنُ فِي عِنَاقِكَ كَمْ أَجَادَ التَّفْلُتَ
 مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِي وَنَحَّانِي مُغَرَّرًا وَحَدَّتِي أَتَوَارَى خَلْفَ صُدَاحِكَ حَيْثُ طَابَ
 لَهُ الْمُكُوثُ الرَّيَّانُ عَلَى هَامِشِ ضَوْئِكَ